علم البديع

تعريف	
لغةً: الغريب أو المُخْتَرَعُ المُوجَدُ على غير مِثَال سابق. ومن أسمائه تعالى: البديع؛ ومنه قوله تعالى: (بديع السماوات والأرض) أي موجدهما على غير مثال. واصطلاحا: هو علم يُعْرَفُ به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد.	
شرح التعريف	
المراد بالوجوه:	الأساليب التي تزين الكلام وتنمقه وتزيده حسنا وبهاء؛ وهي فنون البديع المختلفة.
ومعنى يُعْرَفُ به وجوه تحسين الكلام:	أي يعرف عن طريق دراسة فنون علم البديع الأمور التي بها يحسن الكلام لفظا ومعنى.
ومعنى: بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد:	أن الكلام المحسن لفظا ومعنى يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد، وإلا لما صلحت تلك الوجوه البلاغية.

منزلة علم البديع من البلاغة

يرى بعض الباحثين أن علم البديع تابع وذيل لعلوم البلاغة وليس علما ذاتيا يُقصد لذاته.
قول د. شوقي ضيف
كان الزمخشري أول من جعل علم البديع تابعا لعلمي المعاني والبيان. وتبعه الجرجاني، وتأثر بهما السكاكي
قول د. عبد الفتاح لاشين
الزمخشري لم يميز بين العلمين – المعاني والبيان- ولم يجعل لكل منهما مباحثه الخاصة واستقلاله الذي يشخصه؛ لدرجة أنه لم يذكر اسم علم المعاني على مسألة بلاغية من المسائل التي تنطوي تحته على كثرة ما عرض منها.
قول أحد الباحثين
نقل السيد الجرجاني عن الزمخشري أنه لم يكن يعد البديع علما مستقلا، بل كان يراه ذيلا لعلمي المعاني والبديع.
مناقشة د. لاشين لما ذكره د. شوقي ضيف
لا يصح نسبة هذا القول للزمخشري؛ فلم يوجد في نص عنده أنه جعل البديع ذيلا لعلمي المعاني والبيان. وكون السكاكي تأثر به فلم يثبت عنه أيضا ذلك. وإنما الثابت عنه أنه أول من أطلق (علم المعاني) على المباحث التي بحثها فيه، وأول من أطلق (علم البيان) على مباحث التشبيه والمجاز والكناية. ثم تكلم عن وجوه تحسين الكلام وأنها قسمان: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ.

وبهذا يتضح أن السكاكي لم يجعل علم البديع ذيلا لعلمي المعاني والبيان.

وأما قولهم (جعلوه ذيلا) الذي نقله د. شوقي ضيف وجعل الضمير فيه عائدا على الزمخشري؛ فهو عائد على الخطيب القزويني ومن تبعه كسعد الدين التفتازاني. واستند إلى أن الشريف الجرجاني كان في الفترة التي تلت الخطيب كما كان معاصرا للتفتازاني.

والواضح أن الخطيب بريء من ذلك أيضا؛ فهو لم يصرح في مؤلفاته بشيء من ذلك.

وكون الخطيب القزويني عرَّف علم البديع بهذا التعريف (هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة). فهو تعريف له خصوصيته؛ وقد رتب علوم البلاغة الثلاثة هذا الترتيب لأنه لا غنى لأخدهم عن الآخر. وكونه أتي بعلم البيان بعد علم المعاني فهل معنى ذلك أنه علم البيان تابع لعلم المعاني؟!!!

ودليل آخر على براءة الخطيب من هذا الاتهام: أنه استشهد بآيات قرآنية كثيرة على المحسنات المعنوية واللفظية.

نخلص من ذلك إلى أن علم البديع علم أساسي وليس تابعا وذيلا لعلوم البلاغة.

تطور البديع وأصالته

الشاعر مسلم بن الوليد

يقال إنه أول من أطلق اسم (البديع) على هذا الفن؛ ثم تطورت هذه الكلمة في العصر العباسي وكانت تعني كل صورة غريبة أو طريفة لدى الشعراء العباسيين.

الجاحظ

ذكر في كتابه البيان والتبيين أن الرواة كانوا أول من أطلق وصف البديع على الشعر الذي تميز بجماله وجودة صياغته.

عبد الله بن المعتز

ألف كتب (البديع) ويعد هذا الكتاب أول محاولة علمية منهجية منظمة في هذا الميدان. وكان سبب تأليفه أن قد شاع في عصره أن هذا الفن جديد؛ فجاء في كتابه للرد على تلك الدعوى وأن البديع كان موجودا في القرآن الكريم وفي أشعار العرب وليس وليد عصره.

وقد قسم كتابه إلى قسمين:

القسم الأول البديع ويحتوي على خمسة أنواع: الاستعارة – التجنيس – المطابقة – رد أعجاز الكلام على ما تقدمه – المذهب الكلامي.

القسم الثاني: محاسن الكلام وتضمن ثلاثة عشر نوعا: الالتفات والاعتراض وتأكيد المدح بما يشبه الذم .....

وهنا سؤال: لم قسم ابن المعتز كتابه إلى قسمين؛ اختص أحدهما باسم البديع والثاني باسم محاسن الكلام؟

الجواب: لأن الأصناف الخمسة الأولى عرفها الشعراء وعرفها الجاحظ قبل ابن المعتز.

أما صنوف القسم الثاني فمن اختراع ابن المعتز وحده وقف عليها لما تتبع أشعار القدامى والمحدثين.
قدامة بن جعفر
اهتدى إلى أقسام جديدة في كتابه (نقد الشعر) منها: الترجيح والغلو وصحة التقسيم .....
أبو هلال العسكري
أضاف أنواعا إلى ما سبق .. وأطلق كلمة البديع على أنواع أخرج منها التشبيه والإيجاز والإطناب ... وعدَّ الاستعارة والمجاز من البديع.
ابن رشيق
ألف كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) واعتنى بالبديع عناية عظيمة.
السكاكي
أول من أطلق علم المعاني على المباحث التي ذكرت فيه؛ وأول من أطلق على مباحث التشبيه والمجاز والكناية اسم علم البيان؛ ثم تكلم عن وجوه تحسين الكلام وأنها قسمان: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ.
بدر الدين بن مالك
أول من أطلق اسم (علم البديع) على المحسنات وبذلك مهد الطريق للخطيب القزويني لأن تصبح البلاغة بهذا التقسيم المعروف إلى يومنا هذا.

أقسام علم البديع

1 - المحسنات المعنوية.	2 - المحسنات اللفظية.
هي التي يكون التجنيس فيها راجعا إلى المعنى أولا ويتبعه تحسين اللفظ ثانيا.	هي التي يكون التجنيس فيها راجعا إلى اللفظ أولا ويتبعه تحسين المعنى ثانيا.
مثاله	
قوله تعالى: (قل اللّٰهُمَّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزل الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) فقد طابق بين (تؤتي) ، (تنزع) وبين (تعز) ، (تذل) فلو وضع (تعطي) موضع (تؤتي) ووضع (تأخذ) موضع (تنزع) لم يتغير المحسن البديعي.	قوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) فلو قيل في غير القرآن: (ويوم تقوم القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) لذهب الرونق وفاتت البلاغة وتلاشي الحسن والدقة.
أنواعه	
المحسنات المعنوية كثيرة حصرها الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح وعددها اثنان وثلاثون محسنا.	حصر الخطيب القزويني المحسنات اللفظية في سبعة ألوان.

أولا: المحسنات المعنوية

الطباق

الطباق لغة: الجمع بين متضادين. وهو مأخوذ من طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده.
وفي اصطلاح البلاغيين: هو الجمعُ بين معنيين متقابلينِ في الجملة.

صور الطباق

أقسام الطباق باعتبار طرفيه

1 - الطباق الحقيقي	2 - الطباق المجازي
هو أن يكون الطباق واقعا بين لفظين مستعملين على سبيل الحقيقة.	وهو أن يكون الطباق واقعا بين لفظين مستعملين على سبيل المجاز.

أنواع الطباق الحقيقي

أ - طباق بين اسمين
قوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود)، قوله تعالى: (هُوَ الأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم)، قول النبي صلى الله عليه وسلم: (خير المال عين ساهرة لعين نائمة)، قول الشاعر: ولقد نزلتُ من الملوك بماجد *** فقرُ الرجال إليه مفتاح الغنى
ب - طباق بين فعلين
قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا)، قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ ا لمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء)، قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)

ج – طباق بين حرفين
قوله تعالى: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)،
قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَة)
قال مجنون ليلى:
علي أنني راضٍ بأن أحمل الهوى *** وأخلص منه لا عليا ولا ليا
د – طباق بين مختلفين
قال الله تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحَيْنَاه).
قوله تعالى: (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى)
قوله تعالى: (وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).
قال الله تعالى: (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين).
قال الله تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه).

طباق الإيجاب والسلب

أولا: طباق الإيجاب	
أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَب. كما في الأمثلة السابقة.	
ثانيا: طباق السلب	
هو أن يكون بين فعلي مصدرٍ واحد أحدهما أمر والآخر نهي، أو أحدهما مثبت والآخر منفي.	
أولا: أمثلة الأمر والنهي	ثانيا: أمثلة النفي والإثبات
قال تعالى: (فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ). قال تعالى: (فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)، قوله تعالى: (اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم من رَّبكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تذَكَّرُونَ)، قوله تعالى: (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن).	قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال: (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) وقال: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم)

الطباق المجازي

** قال الله تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). أي: ضالا فهديناه.

** وقوله تعالى: (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) فالأعمى والبصير: الكافر والمؤمن – والظلمات والنور: الكفر والإيمان – والظل والحرور: الجنة والنار – والأحياء والأموات: المؤمنون والكفار.

ما يلحق بالطباق

يلحق بالطباق نوعان:	
1 – المعنوي	2 – إيهام التضاد

1 – المعنوي

أن يجمع بين لفظين ويكون الثاني منهما ليس مضادا للأول بل يستلزم الضد أو يتسبب عن الضد.

مثال ما يستلزم الضد

** قوله تعالى: (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)

فابتغاء الفضل ليس مضادا للسكون؛ ولكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون. ولكن لما كانت الحركة تكون في الخير والشر والمقام مقام الخير عبر عن الحركة بلازمها وهو الابتغاء.

** قوله تعالى: (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) فالنار لا تقابل الإغراق؛ ولكن إدخال النار يستلزم الإحراق المضاد للإغراق؛ لاستلزام أحدهما توقد النار والآخر إطفاءها.

مثال ما يتسبب عن الضد

قوله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم)

فالرحمة ليست ضدا للشدة؛ ولكنها مسببة عن اللين؛ واللين ضد الشدة.

2 – إيهام التضاد

أن يجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان.

مثاله:

قول الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل *** ضحك المشيب برأسه فبكى

أي: ظهر المشيب برأسه فبكى. فظهور المشيب لا يقابل البكاء. لأن البكاء هنا حقيقي.

رابعا: طباق التدبيج

التدبيج لغة: من دبَّج يدبج؛ ودبَّج الشيء حسنه وجوَّده ونمقه.

واصطلاحا: هو أن يُذكَر في معنىً من المدح أو غيره ألوان على سبيل الكناية أو التورية.

وقد سمي طباق التدبيج بهذا الاسم:

لأن الألوان التي وقع فيها التضاد زينت العبارة ودبَّجتها وأضفت على المعنى حسنا وبهاء.

ويشترط في هذه الألوان أن تكون مستعملة على سبيل الكناية أو التورية.

أمثلة لما استعمل على طريق الكناية	أمثلة لما استعمل عن طريق التورية
** قال أبو تمام يرثي محمد بن حميد: تردى ثياب الموت حمرا فما أتى *** لها الليل إلا وهي من سندس خضر معنى البيت أنه ارتدي الثياب الملطخة بالدماء فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة. فبين حمرا (كناية عن القتل) وخضرا (كناية عن الفوز بالجنة) طباق تدبيج على سبيل الكناية. ** قال الشاعر: تلقَ بيض الوجوه سود مثار النقع *** خضر الأكناف حمر النصال كنى ببياض الوجه: عن الشرف؛ وبسواد النقع: عن البأس والقوة؛ وبخضرة الأكناف: عن أن جهادهم في سبيل الله موجب لهم الجنة؛ وبحمرة النضال: عن نيلهم من أعدائهم. ** قال عمرو بن كلثوم: أبا هند فلا تعجل علينا *** وأنظرنا نخبرك اليقينا بأنا نورد الرايات بيضا *** ونصدرهن حمرا قد روينا فبين (بيضا وحمرا) طباق تدبيج؛ فبيضا: كناية عن النقاء والمسالمة، وحمرا كناية عن الحرب وكثرة الدم.	** قال الحريري في إحدى مقاماته: (فمذِ ازورَّ المحبوب الأصفر، واغبرَّ العيش الأخضر، واسود يومي الأبيض، وابيض فَوْدِيَ الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر). قوله: المحبوب الأصفر: تورية عن الدينار؛ فلفظ الأصفر يطلق على المرأة وهو المعنى القريب ويطلق على الذهب وهو المعنى البعيد المراد هنا. وأما الألوان الباقية فهي كنايات.

المقابلة

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.
ولا يشترط في المقابلة التضاد الصريح المباشر بين المعاني المتقابلة؛ بل قد يكون بينهما تضاد صريح أو غير صريح.

صور المقابلة

مقابلة اثنين باثنين	مقابلة ثلاثة بثلاثة	مقابلة أربعة بأربعة	مقابلة خمسة بخمسة	مقابلة ستة بستة

مقابلة اثنين باثنين	
قال تعالى: (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون)	فقد جمع بين طرفين هما (الضحك والقلة)، ثم جمع بين طرفين هما (البكاء والكثرة)؛ و (الضحك) ضد (البكاء)، و(القلة) ضد (الكثرة)
قال تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما أصابك)	قابل بين اثنين هما: (الأمر والمعروف) باثنين هما (النهي والمنكر)
قال تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم)	قابل (الأبرار) بـ (الفجار)، ثم قابل (النعيم) بـ (الجحيم).
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه)	فقابل جملة (ما دخل الرفق) بجملة (وما نزع من شيء)، وقابل جملة (زانه) بجملة (شانه).
وقال صلى الله عليه وسلم: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)	قابل بين (الكثرة والفزع) من جهة وبين (القلة والطمع) من جهة أخرى.
قال الشاعر: فوا عجبا كيف اتَّفقنا فناصح *** وفي ومطوي على الغل غادر	قابل بين (ناصح وفي) وبين (مطوي على الغل غادر)، والنصح ضد الطوي على الغل، والوفاء ضد الغدر.
قال الشاعر: فتى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه *** على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا	قابل بين (يسر صديقه) من جهة و (يسوء الأعاديا) من جهة أخرى.
مقابلة ثلاثة بثلاثة	
قوله تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)	قابل (يحل) بـ (يحرم)، و (لهم) بـ (عليهم)، و (الطيبات) بـ (الخبائث).
وقوله تعالى: (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم	قابل (أزلفت) بـ (برزت)، و (الجنة) بـ (الجحيم)، و

للغاوين)	(المتقين) بـ (الغاوين).
قال الشاعر: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا *** وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل	قابل (أحسن) بـ (أقبح)، و (الدين) بـ (الكفر) و (الدنيا) بـ (الإفلاس).
قال الشاعر: فلا الجود يُفني المال والجد مقبل *** ولا البخل يُبقي المال والجد مُدْبِر	قابل (الجود) بـ (البخل)، و (يفني) بـ (يبقي)، و (مقبل) بـ (مدبر).
مقابلة أربعة بأربعة	
قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)	قابل (أعطى) بـ (بخل)، و (اتقى) بـ (استغنى)، و (صدق) بـ (كذب)، و (اليسرى) بـ (العسرى).
مقابلة خمسة بخمسة	
قال أبو الطيب المتنبي: أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي	قابل (أزورهم) بـ (أنثني)، و (سواد) بـ (بياض)، و (الليل) بـ (الصبح)، و (يشفع) بـ (يغري)، و (لي) بـ (بي).
مقابلة ستة بستة	
قال عنترةُ: على رأسِ عبدٍ تاجُ عِز يزينهُ *** وفي رِجْلِ حر قيدُ ذُل يَشينه	قابل (على) بـ (في)، و (رأسِ) بـ (رِجْلِ)، و (عبدٍ) بـ (حر)، و (تاجُ) بـ (قيدُ)، و (عِز) بـ (ذُل)، و (يزينهُ) بـ (يَشينه).

الفرق بين الطباق والمقابلة

الطباق	المقابلة
يكون بين معنى واحد من جهة، ومعنى آخر من جهة أخرى	تكون بين معنيين من جهة ومعنيين من جهة أخرى، وتنتهي بين ستة من جهة وستة من جهة أخرى على الترتيب. ولذا فهي أوسع وأشمل من الطباق.
لا تكون إلا بالأضداد	تكون بالأضداد وبغيرها

مراعاة النظير

هو أن يجمع المتكلم في الكلام بين أمر وما يناسبه، لا على جهة التضاد بل على جهة الاتفاق والاتساق والتناسب.
مثل الجمع بين: الشمس والقمر والنجوم؛ وكما تجمع بين الظل والشجر؛ ومثل الجمع بين: الزهر والثمر، الإبل والبقر، الضأن والمعز، العلم والكتاب، القلم والمحبرة، القلم والورقة.
ومن ذلك قول الشاعر: فالخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم
والقيمة الفنية لمراعاة النظير: تقوية المعنى وتأكيده ونقل إحساس الأديب.

أمثلته
مثل قول الله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان) فقد جمع بين الشمس والقمر وهما من الكواكب, وقوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة) فهما من المعادن وقوله تعالى: (يَخرج منهما اللؤلؤ والمَرجان) فهما من الأحجار الكريمة وقوله تعالى: (كأنهن الياقوت والمرجان) فهما من الأحجار الكريمة.
قال البحتري يصف الإبل بالضمور والنحافة الشديدة: كالقسي المعطَّفات بل الأسهم *** مبرية على الأوتار حيث جمع الشاعر بين القسي والأسهم والأوتار وكلها من باب واحد وهي آلات الحرب القديمة.
مثل قول بعض الناس في مدح الوزير المهلبي: (إنك أيها الوزير إسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق) كلها نسبة إلى أسماء الأنبياء. كما جمع بين أربع صفات أخلاقية عظيمة.
ومنها: قول ابن رشيق في مدح الأمير تميم بن المعز: أصح وأقوي ما سمعناه في الندى *** من الخبر المأثور منذ قديم أحاديث ترويها السيول عن الحيا *** عن البحر عن كف الأمير تميم فقد جمع الشاعر بين ستة أمور متناسبة وهي: الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية؛ وكلها من باب واحد وهو علم مصطلح الحديث؛ ثم جمع بين السيول والحيا وهو المطر والبحر وكف الأمير على سبيل مراعاة النظير.
فإن لم يراع المتكلم الجمع في كلامه بين الأمور المتناسبة عد ذلك عيبا وخطأ؛ كما في قول أبي نواس: وقد حلفت يمينا مبرورة لا تُكْذَبْ برب زمزم والحوض والصفا والمحصَّبْ فالحوض لا يتناسب مع زمزم والصفا والمحصب؛ وإنما يذكر مع الصراط والميزان وما يجري مجراهما مما هو منوط بيوم القيامة.

وقول الآخر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ

فقد جمع بين الشمس والقمر وبينهما تناسب؛ أما أبو إسحاق فلا يتناسب معهما في الواقع وإنما في خيال الشاعر.

تشابه الأطراف

من مراعاة النظير؛ وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى.

والتناسب نوعان:

أ – ظاهر	ب – خفي

أ – التناسب الظاهر

مثاله: قول الله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)

فالجملة الأولى: (لا تدركه الأبصار) تناسبها كلمة (اللطيف)؛ فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر.

والجملة الثانية: (وهو يدرك الأبصار) تناسبها كلمة (الخبير) فإن من يدرك شيئا يكون حتما خبيرا به.

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد)

جاء التعبير بالغني: لينبه على أن ما يملكه سبحانه وتعالى من ملكوت السموات والأرض ليس في حاجة إليه، بل هو غني عنه جواد به، فإذا جاد به حمده المنعم عليهم من العباد، وهذا هو سر التعبير بالحميد بعد الغني.

ب – التناسب الخفي

مثاله: قول الله تعالى: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)

ففي قوله (وإن تغفر لهم) قد يوهم أن الفاصلة في نهاية الآية ستكون: (الغفور الرحيم) ولكن من ينعم النظر يتيقن أن الفاصلة المناسبة هي: (العزيز الحكيم).

لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا الذي ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز؛ لأن العزيز في صفات الله هو الغالب؛ من قولهم: عزه يعزه عزا إذا غلبه.

ووجب كذلك أن يوصف بالحكيم؛ لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى أحكم الحكماء، إلا أنه قد يخفي وجه الحكمة في بعض أفعاله، فيتوهم الضعفاء من الناس أن هذه الأفعال خارجة عن الحكمة، فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن أي: وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لأحد عليك في ذلك، والحكمة فيما فعلته.

إيهام التناسب

يلحق بمراعاة النظير في الظاهر، ولكن من يتأمله يدرك أنه ليس منه مطلقا.
تعريفه: هو أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين بينهما تناسب باعتبار أصل استعمالهما في معنييهما وإن لم يكونا مقصودين هنا.
مثاله: قول الله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان).
من المعلوم أنه بين القمر والشمس مراعاة نظير لتناسبهما وهذا لا خلاف فيه بين العلماء. ولكن قد يظن المتعجل أن كلمة النجم متناسبة مع ما قبلها من الشمس والقمر لكن الأمر في الحقيقة ليس كذلك. لأن النجم هنا هو النبات الذي ينجم أي يظهر علي سطح الأرض ولا ساق له مثل: القثاء والجرجير وغيرهما من النباتات فأوهم اللفظ التناسب ولكنه ليس من قبيل التناسب.

المشاكلة

لغة: المشابهة والمماثلة.

واصطلاحا: هي أن يُذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا.

أقسام المشاكلة

1 – تحقيقية	2 – تقديرية
وهي أن يذكر اللفظ المشاكِل والمشاكَل في الجملة.	وهي أن يذكر اللفظ المشاكِل صراحة، أما اللفظ المشاكَل فمقدر ومفهوم من السياق..

أمثلة المشاكلة التحقيقية

قال الله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)

حيث سمي الجزاء على العدوان اعتداء من باب المشاكلة والذي سوغ ذلك هو وقوع اللفظ الثاني (فاعتدوا عليه) في صحبة اللفظ الأول (فمن اعتدى).

السر البلاغي لذلك: هو التنفير من رد الاعتداء والترغيب في العفو؛ لأن الإنسان الذي يرد الاعتداء قد يتجاوز الحد المطلوب فيصير عندئذ معتديا.

قول عمرو بن كلثوم: ألا لا يجهلنَّ أحد علينا *** فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقوله في الشطر الثاني (فنجهل) من باب المشاكلة؛ لأن تأديب الجاهل على جهله لا يسمى جهلا وإنما يسمى عقابا وردعا ولكن لما وقع اللفظ الثاني فنجهل في صحبة الأول (لا يجهلن) ساغ للشاعر أن يعبر عن رد الجهل باللفظ نفسه على سبيل المشاكلة.

قول الشاعر: قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه *** قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

عبر الشاعر عن الخياطة بالطبخ لسببين:

أ – السياق سياق رحلة وطعام وهذا يناسبه الطبخ.

ب – أنه ينبههم إلى حاجته الماسة إلى ثياب وطبخ الثياب (خياطته) أولى بالنسبة له من طبخ الطعام.

أمثلة المشاكلة التقديرية

قول الله تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون).

فقد كان النصارى، يغمسون أولادَهم في ماء أصفر يسمونه (المعمودية) ويقولون: إن ذلك تطهير لهم، وكانوا يسمون ذلك الفعل صبغة.

فأمر الله المؤمنين أن يقولوا (قولوا آمنا بالله) أي: طهرنا الله بالإيمان تطهيرًا لا كتطهير النصارى الذي يسمونه صبغًا.

فجيء بلفظ الصبغة مقصودًا به التطهير بالإيمان على سبيل المشاكلة، وإن لم يكن قد تقدَّم لفظ الصبغة؛ لأن قرينة الحال وهي سبب نزول الآية – التي هي غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر – دلت على ذلك.

التورية

لغة: مصدر ورَّى. يقال ورَّى الحديث إذا أخفاه وأظهر غيره.

واصطلاحا: هي لفظ مفرد له معنيان: أحدهُما قريب ظاهر غيرُ مراد، والآخرُ بعيد خفي هو المراد. اعتمادا على قرينة خفية.

ويسمى أيضا: الإيهام، والمغالطة المعنوية، والأحاجي والألغاز .....

مثاله: قال سراج الدين الورَّاق: وا خَجْلَتِي وصحائفي مُسْوَدَّة *** وصحائفُ الأبرار في إشراق

وتوقفي لموبخ لي قائل *** أكذا تكون صحائف الوَرَّاق؟

فكلمة (الورَّاق) لها معنيان؛ معنى قريب ظاهر وهو الغير المراد وهو (بائع الكتب)، ومعنى بعيد وهو (الشاعر نفسه) وهو المعنى المراد في البيت.

أقسام التورية

مجردة	مرشحة	مبينة	مهيأة

أولا: التورية المجردة

وهي التي لم يذكر معها ما يلائم المعنى القريب ولا ما يلائم المعنى البعيد أو ذكر فيها ما يلائم كلا منهما.

ومن أمثلتها:

أ – مما لم يذكر فيه ما يلائم المعنى القريب أو البعيد

** قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر للسائل لما سأله: ممن أنتم؟ فقال: من ماء.

فالنبي يقصد أنهم مخلوقون من ماء. فورى عنه بقبيلة من العرب يقال لها (ماء) أو بالعراق لأن ماء من أسمائها.

ولم يذكر في كلامه ما يلائم المعنى القريب أو البعيد.

** قول أبي بكر يوم الهجرة للسائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا؟ فقال: هذا هاد يهديني السبيل.

أراد: هاد يهديني للإسلام؛ فورى عن ذلك بهادي الطريق. ولم يذكر في كلامه ما يلائم المعنى القريب أو البعيد.

ب – ما ذكر فيه ما يلائم المعنيين

** قول ابن نباتة:

أقولُ وقد شنوا إلى الحربِ غارةً *** دعوني فإني آكلُ العيشَ بالجبْنِ

الشاهدُ فيه : العيشُ والجبنُ ، فالعيشُ يعني الخبز ويعني الحياة، والجبنُ يعني المصنوع من اللبن، ويعني الخَوَرُ عكسُ الشجاعةِ.

فالتورية في كلمة الجبن حيث لها معنيان:

أ – معنى قريب ظاهر وهو الغير المراد وهو (الطعام المصنوع من اللبن) وذكر معه كلمة (آكل).

ب – معني بعيد مقصود (هو الجبن الذي ضد الشجاعة) وهو المراد، وذكر معه كلمة: (شنوا إلى الحرب) فهي تورية مجردة؛ لأنه ذكر معها ما يناسب المعنيين.

ثانيا: التورية المرشحة

وهي التي ذكر معها ما يلائم المعني القريب.

وسميت مرشحة لتقويتها بذكر ما يلائم المعنى القريب غير المراد فإنها تزداد بذكر إيهاما.

مثالها: قول الشاعر:

فما نأت عنا العشيرة كلها *** أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة *** ولا نحن أغضينا الجفون على وَتّر

فلفظ (الجفون) له معنيان:

أ – قريب مورى به وهو جفون الأعين .. وقد ذكر لازم من لوازمه وهو (الإغضاء).

ب – بعيد مورى عنه وهو جفون السيوف أي أغمادها.

ومنه قول شوقي في رثاء حافظ إبراهيم:

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها *** وإمام من نجلت من البلغاء

فلفظ (حافظ) له معنيان:

أ – قريب مورى به وهو اسم فاعل من حفظ .. وقد ذكر لازم من لوازمه وهو (الفصحى وحارس).

ب – بعيد مورى عنه وهو حافظ إبراهيم.

ثالثا: التورية المبينة

وهي التي ذكر معها ما يلائم المعني البعيد المورى عنه.

وسميت مبينة لأن هذا اللازم يبينها ويقربها.

مثالها: قول الشاعر:

ووراء تسدية الوشاح *** بالحسن تملُح في القلوب

فلفظ (تملح) له معنيان:

أ – قريب مورى به من الملوحة ضد العذوبة ..

ب – بعيد مورى عنه من الملاحة وهي الحسن والجمال. وقد ذكر لازم من لوازمه وهو (بالحسن).

رابعا: التورية المهيأة

وهي التي أ – تفتقر إلى ذكر شيء قبلها أو بعدها يهيئها لاحتمال المعنيين وإلا لم تتهيأ التورية.	أو ب – تكون التورية في لفظين أو أكثر لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر.

قال الشاعر:

وسيرك فينا سيرة عمرية *** فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب

وأظهرت فينا من سميك سنة *** فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فلفظا (الفرض والندب) لهما معنيان:

أ – قريب مورى به وهو الأحكام الشرعية المعروفة ..

ب – بعيد مورى عنه فالفرض بمعنى العطاء، والندب بمعنى الرجل السريع في قضاء الحوائج.

ولولا ذكر لفظ (السنة) لما تهيأت التورية ولما فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان بهما كانت التورية.

مما وقعت فيه التورية بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ الأخرى.

قول الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا *** عمرك الله كيف يلتقيان؟

هي شامية إذا ما استقلت *** وسهيل إذا ما استقل يماني

فلفظا (الثريا وسهيل) كل منهما هيأ صاحبه للتورية؛ ولهما معنيان:

أ – قريب مورى به وهو النجم ..

ب – بعيد مورى عنه؛ فالثريا: المرأة العظيمة المنزلة؛ وسهيل: اسم رجل، وقيل كان رجلا مشهورا من اليمن.

فكل من اللفظين هيأ الآخر للتورية.

بلاغة التورية

تكمن في ثلاثة أمور:

1 – المعنى البعيد المورى عنه يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة حسنة لطيفة كما يبدو وجه المرأة الحسناء من وراء البرقع.

2 – المخاطب يدرك من لفظ التورية في بادئ الأمر معناها القريب؛ فإذا ما وقف على المعنى البعيد بعد ذلك كان له وقعه في النفوس.

3 – تمكن المتكلم من أن يخفي المعاني التي يخشى التصريح بها؛ فيوري عنها بمعان تفهم من لفظ التورية. وبهذا لا يقع في الكذب.

الاستخدام

هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين يراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر أو يعاد عليه ضميران يراد بثانيهما غير ما يراد بأولهما.
صور الاستخدام
1 – أن يذكر اللفظ بمعنى ويعود إليه ضمير بمعنى آخر. | 2 – أن يعود إلى اللفظ ضميران كل ضمير بمعنى.
أولا: أن يذكر اللفظ بمعنى ويعود إليه ضمير بمعنى آخر.
مثاله: قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فالمراد بالشهر في قوله (فمن شهد منكم الشهر): الهلال. والمراد بالضمير في قوله (فليصمه) الزمن المعلوم وهو مدة الشهر. فلفظ الشهر ذكر بمعنى وعاد عليه الضمير بمعنى آخر.
ثانيا: أن يعود إلى اللفظ ضميران كل ضمير بمعنى.
مثاله: قول البحتري: فسقى الغضا والساكنيه وإن هم *** شبُّوه بين جوانحي وضلوعي فكلمة الغضا معناها شجر البادية وضمير ساكنيه أولا راجع إلى الغضا باعتبار المكان الذي يزرع فيه. بالنظر إلى كلمة (شبوه) أي جعلوه نارا تتوقد؛ تجد أن كلمة الغضا تحولت من جهة النبات الأخضر إلى جهة الجمر المشتعل.

بلاغة الاستخدام

1 – تحقيق الإيجاز	2 – تنبيه المخاطب وإيقاظه وإثارة فكره فيكون المعنى أوقع في النفس.

الفرق بين الاستخدام والتورية

1 – التورية يكون أحد المعنيين قريبا والآخر بعيدا؛	أما الاستخدام فلا يشترط ذلك.
2 – التورية يراد فيها أحد المعنيين وهو البعيد ويلغى الآخر وهو القريب.	أما الاستخدام فيراد المعنيان معا.

المذهب الكلامي

هو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام.

أي يصوغ كلامه في صورة أقيسة منطقية تستلزم فيها المقدمات إذا سلمت النتائج المطلوبة.

مثاله:

** قوله تعالى: (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

فاستدل على وحدانيته تعالى بعدم فساد السماوات والأرض.

وبيان ذلك أنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا. ولكنهما لم تفسدا.

فإذا كان اللازم وهو الفساد باطلا لاقتضى أن يكون الملزوم وهو تعدد الآلهة باطلا.

** قوله تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم)

أي أنتم تعذبون والأبناء لا يعذبون فأنتم لستم أبناء لله بل أنتم بشر ممن خلق.

** قول زهير بن أبي سلمى:

وما يك من خير أتوه فإنما *** توارثه آباء آبائهم قبل

وهل يُنبت الخَطِّيَّ إلا وشيجُه *** وتنبت إلا في منابتها النخل

فكما أنه لا تصنع الرماح الخطية الشهيرة إلا من أشجارها ولا تنبت النخل إلا في منابتها ..

فكذلك هؤلاء توارثوا الأمجاد والفضائل عن آبائهم وأجدادهم. فهم أصل الفضائل ومنبع المجد.

** ويروى أن أبا دلف العجلي قصده شاعر فقال له أبو دلف: ممن أنت؟ قال: من تميم. فقال أبو دلف:

تميم بطُرْق اللؤم أهدى من القطا *** ولو سلكتْ سبل المكارم ضلَّت

فقال له التميمي: بتلك الهداية جئت إليك. فأفحمه وأسكته.

فكأنه قال له: إنك لئيم ولذلك عرفت طريقك لأني عليم بالطرق الموصلة إلى اللئام كما تزعم أنت.

التوجيه

هو إيراد الكلام محتملا وجهين متضادين (كالمدح والهجاء أو الذم والثناء) ولا بد أن يكون هذا الاحتمال على حد سواء. فلو كان أحد الوجهين متبادرا إلى الذهن لم يكن توجيها.

مثاله:

** روي أن بشارا دفع إلى خياط أعور ثوبا ليخيطه له. فقال: لأخيطنه بحيث لا يعلم أقباء هو أم غيره؟ فقال بشار: لئن فعلت هذا لأقولن فيك شعرا لا يدرى أهجاء أم غيره؟

فلما فعل قال فيه:

خاط لي عمرو قباء *** ليت عينيه سواء

فاسأل الناس جميعا *** أمديح أم هجاء

فالبيت الأول يحتمل وجهين:

أ – شفاء العين العوراء ب – إصابة العين السليمة

** قول الشاعر يهنئ الحسن بن سهل بزواج ابنته بالمأمون:

يا إمام الهدى ظفرت *** ولكن ببنت من؟

فلا يعلم ماذا أراد بقوله: (ظفرت ببنت من؟) هل أراد الرفعة أم الضعة؟

ولذا قال المأمون عندما سمع البيتين: والله ما ندري أخيرا أراد أم شرا.

** قول الله تعالى: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين)

فقوله: (واسمع غير مسمع) يحتمل وجهين:

أ – الذم؛ ويكون المعنى: اسمع .. ندعو عليك أن لا تسمع. أو اسمع .. غير مسمع كلاما ترضاه.

ب – المدح: والمعنى اسمع .. غير مسمع مكروها

وكذلك قوله: (راعنا) يحتمل وجهين:

أ – الذم؛ حيث تشبه كلمة عبرانية كانوا يستابون بها.

ب – المدح: حيث يظهرونها في شكل مدح

بلاغة التوجيه

1 - ما يفيده من الإيهام والاحتمال؛ لأنه إذا كان البيان والوضوح من مقاصد البلاغة؛ فكذلك الإيهام والاحتمال.
2 - يجعل صاحبه في مأمن من المؤاخذة والعقاب لأنه يقول كلاما يحتمل وجهين.

الفرق بين التوجيه والتورية

1 – المقصود في التورية أحد المعنيين (وهو البعيد)	أما في التوجيه فالمعنيان سواء.
2 – التورية تكون في الألفاظ المفردة.	بينما يكون التوجيه في التركيب كله.
3 – التورية لها معنيان في اللغة وفي أصل الوضع.	بينما التوجيه يدل على معنييه بمعونة السياق.
4 – التورية ليس فيها احتمال للمعنى المراد.	بينما التوجيه فيه احتمالية إيراد الكلام لوجهين مختلفين.

المزاوجة

لغة: ازدواج الكلام يعني اقترانه وتشابهه.

واصطلاحا: أن تجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين بأن ترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر.

مثاله:

** قول البحتري يشكو هجر حبيبته سعاد له:

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى *** أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

المعنى: إذا نهاني الناهي عن حبها لجَّ بي الهوى .. وحين يحدث هذا: أصاخت هي إلى الواشي.

لكن الشاعر رتب على الشرط وعلى الجزاء لجاجا. فهناك لجاج مترتب على نهي الناهي له عن حبها .. ولجاج مترتب على إنصاتها إلى الواشي. واللجاج الأول يزيد في هواه .. واللجاج الثاني يزيد في هجرها.

قول البحتري يصف فرسان حرب ثائرة للأخذ بالثأر من ذوي قرباها:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها *** تذكرت القربى ففاضت دموعها

فرتب على الحرب الأولى فيض الدماء وهو فيض محمود إلا هنا .. ورتب على الحرب الأخرى فيض الدموع.

قول الشاعر:

إذا ما بدت فازداد منها جمالها *** نظرت إليها فازداد مني غرامها

أصل الجملة: إذا ما بدت نظرت إليها. ثم رتب على الشرط والجزاء فعلا واحدا هو (ازداد) لكن الزيادة المترتبة على بدوها زيادة الجمال .. والزيادة المترتبة على النظر إليها زيادة الغرام.

اللف والنشر

أن يذكر شيئان أو أشياء، إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به.

أو هو ذكر المتعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد إلى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية.

بيان ذلك:

أن يقال: رأيت الشخصين ضاحكا وعابسة. فتأنيث عابسة يدل على أن الشخص العابس المرأة، والضاحك هو الرجل.

والقرينة هنا لفظية.

أن يقال: لقيت الصاحب والعدو فأكرمت وأهنت. أي أكرمت الصاحب وأهنت العدو.

والقرينة هنا معنوية.

أولا: ذكر المتعدد (اللف) على التفصيل ضربان:

1 – أن يؤتى بالنشر على ترتيب اللف دون أن يكون في النشر تعيين فرد منها لفرد من أفراد اللف.

مثاله:

قوله تعالى: (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)

فذكر أولا الليل والنهار. ثم ذكر ما لليل أولا وهو السكون، ثم ذكر ما للنهار من ابتغاء فضل الله.

2 – أن يكون النشر على غير ترتيب اللف.

بأن يكون الأول من النشر للآخر من اللف. والثاني من النشر للذي يليه الآخر من اللف؛ والثالث من النشر للذي يليه ما قبل الآخر من اللف.

ترتيبه كالآتي:

1 – 2 – 3 / أ – ب – ج

1 – ج / 2 – ب / 3 – أ

مثاله:

قول الشاعر:

كيف أسلو وأنت حِقْفٌ وغصن *** وغزال لحظا وقدا ورِدفا

الحقف: كثيب الرمل تشبه به الأرداف

جاء اللف المفصل: (حقف – غصن – غزال)

وجاء النشر على عكس ترتيب اللف؛ إذ اللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف.

قوله تعالى:

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)

فاللف (تبيض – تسود)

النشر (ذكر عاقبة من اسودت وجوههم – ثم من ابيضت وجوههم) على خلاف اللف.

ثانيا: ذكر المتعدد (اللف) على الإجمال

مثاله:

قوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)

فالضمير في (قالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى. أي قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا. وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى. فلف بين القولين لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق منهما لصاحبه.

المبالغة

هي أن يدَّعيَ الأديب لوصف من الأوصاف بُلوغهُ في الشدةِ أو الضعف حدا مستحيلاً أو مستبعداً.		
الآراء حول قبول المبالغة من عدمه		
الرأي الأول	الرأي الثاني	الرأي الثالث وهو الصواب
قبولها مطلقا	رفضها مطلقا	التوسط؛ قبول ما كان منها حسنا ومعتدلا ولا يراه الناس مستنكرا ولا يخرج عن تعاليم الدين الحنيف. ويدرك المتلقي أن الكلام مسوق على سبيل المبالغة.
دليلهم الاستناد إلى دعوى أن أعذب الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه.	دليلهم خروجها عن منهج الحق والصدق؛ فالمتكلم لا يلجأ إلى المبالغة إلا إذا عجز عن التعبير الجيد وابتكار المعاني.	

أقسام المبالغة عند من قبلها

1 – التبليغ	2 – الإغراقُ	3 – الغُلو	
		مقبول	غير مقبول

النوع الأول: التبليغ
المبالغة الممكنة عقلا وعادة.
مثاله: قول امرئ القيس يصف فرسا: فَعَادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ *** دِرَاكا ولَمْ يَنْضَح بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
فقد وصف فرسَه بأنه جرى لمسافة طويلة وراء ثور ونعجة فأدركهما وهو مع تلك السرعة في الجري لم يتساقط منه العرق فلم يحتج صاحبه إلى أن يغسله بالماء. وهذا الوصف المدعى هنا أمر نادر ولكنه ممكن عقلا وعادة.
وقال أبو الطيب: وأصْرَعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ *** وَأنْزِلُ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَبُ
يقول إن حصانه قوي يدرك به جميع أنواع الصيد الوحشي فيصرعها ويظل الفرس مع ذلك في أوج نشاطه وقوته محتفظا برشاقته وحيويته التي كان عليها قبل أن يركبه فارسه وهذا أمر ليس ببعيد بل هو ممكن عقلا وعادة.
قول ابن الرومي يذم بخيلا لو أن قصرك يا ابن يوسف ممتل *** إبرا يضيق بها فناء المنزلِ وأتاك يوسف يستعيرك إبرة *** ليخيط قدَّ قميصه لم تفعلِ
فعلى الرغم من حقارة المطلوب ووفرته عند المسئول وعظم شأن السائل إلا أن بخلهمنعه أن يعطي السائل ما عنده. وهذا أمر ممكن عقلا وعادة.

النوع الثاني: الإغراقُ
وهو المبالغة الممكنة عقلا لا عادة.
قول الشاعر: لم يُبق جودك لي شيئا أؤمله *** تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
فجود الممدوح استغرق كل الآمال والأحلام؛ فالمبالغة ممكنة عقلا لكنها مستبعدة واقعا بحسب العادة.
قول الشاعر: خطرات النسيم تجرح خديه *** ولمس الحرير يدمي بنانه
فجرح النسيم للخد وإدماء الحرير للبنان أمور ممكنة عقلا لا عادة
مثاله: قول الشاعر: ونُكْرِمُ جارَنا ما دامَ فينا *** ونُتْبِعُهُ الكرامَة حَيْثُ مالا
يصف الشاعر نفسه وقومه بإكرام الجار حين يكون بينهم، وإن رحل عنهم إلى غيرهم أرسلوا له العطايا كذلك، وإكرام الجار في حالة حله أو ترحاله هو أمر ممكن عقلا وإن كان غير ممكن في العادة.
ومنه قول الشاعر: تنورتها من أذرعات وأهلها *** بيثرب أدنى دارِها نَظَرٌ عالٍ
فالشاعر يدعي أنه أبصر نار محبوبته وهو في أذرعات في الشام وهي في يثرب في الحجاز وهو أمر ممكن عقلا وإن كان غير ممكن في العادة.
ومنه قول الشاعر: من القاصرات الطرف لو دب مُحوِلٌ *** من الذَّر فوق الإِتْبِ منها لأثَّرا
الشاعر يصف امرأة برقة جسدها ونعومة جلدها لدرجة أن أي نملة صغيرة لو مرت فوق قميصها لأثرت علي جلدها وهذا أمر ممكن عقلا وإن كان غير ممكن عادة.

النوع الثالث: الغُلو				
وهو المبالغة غير الممكنة لا عقلا ولا عادة. وهو ينقسم إلى قسمين:				
مقبول	ويكون الغلو مقبولا في أربع حالات وهي:			غير مقبول
أ – إذا اقترنَ به ما يقربُّه إلى الصحَّة وإمكان الوقوع، مثل: (يكاد – لو – لولا ... الخ)	ب – أن يقدم المعنى في صورة جميلة تخيلية.	ج – أن يكون تعبيرا عن حالة الشعور النفسي	د – أن يخرجَ مخرجَ الهزلِ والفكاهة.	

1 – الغلو المقبول: يكون الغلو مقبولا في أربع حالات وهي:
أ – إذا اقترنَ به ما يقربُّه إلى الصحَّة وإمكان الوقوع، مثل: (يكاد – لو – لولا ... الخ)
مثاله: قوله تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار)؛
فإضاءة الزيت بنفسه دون اشتعال النار مستحيل عقلا وعادة، ولكن دخول الفعل (يكاد) عليه جعله قريبا من الصحة؛ لأنه فعل يدل على القرب، وهذا غلو مقبول.
ومنه قول الشاعر: فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما *** في وسعه لسعى إليك المنبر
فسعي المنبر إلى المحبوب أمر مستحيل عقلا وعادة لأنه جماد؛ لكن الشاعر أخرجه عن حالة الامتناع إلى حد الصحة والإمكان بإدخال أداة الشرط (لو) فحول الغلو المردود إلى غلو مقبول.

ومنه قول المتنبي: كفي بجسمي نحولا أنني رجل *** لولا مخاطبتي إياك لم ترني
الشاعر يعني أن جسمه بلغ من الضعف والهزال مبلغا كبيرا جدا لولا كلامه مع من يخاطبه لم يره من شدة ضعفه وهزاله وهذا أمر ممكن عقلا ولا عادة. لكن الشاعر أخرجه عن حالة الامتناع إلى حد الصحة والإمكان بإدخال أداة الشرط (لولا) فحول الغلو المردود إلى غلو مقبول.
ب – أن يقدم المعنى في صورة جميلة تخيلية.
ومنه قول الشاعر: يُخَيَّلُ لي أنْ سُمِّرَ الشهبُ في الدجى *** وشُدَّتْ بأهْداب إليهن أجْفاني
تخيل أن الشهب شدت بمسامير في ظلام الليل فهي لا تتحرك ثم شدت أجفانه بأهدابه إلى هذه الشهب فأجفانه لا تغمض وهذا المعنى غير ممكن لا عقلا ولا عادة ولكن لما خيله إلى السامع، قربه من الصحة والإمكان.
مثاله: قول المتنبي: عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَراً *** لوْ تَبتَغي عَنَقا عَلَيْهِ لأمْكَنَا
حيث يقول الشاعر إن سنابك الخيل من شدة وقعها علي الأرض كونت طبقة كثيفة من الغبار أعلاها ولو طلب من الخيل أن تسير عليها لتمكنت من ذلك لكثافة الغبار حتى صار مثل الأرض وهذا أمر غير ممكن لا عقلا ولا عادة ولكن لما خيله إلي السامع قربه من الصحة والإمكان.
ج – أن يكون تعبيرا عن حالة الشعور النفسي
كقول امرئ القيس: مكر مفر مقبل مدبر معا *** كجلمود صخر حطه السيل من عل
فمن غير الممكن أن يكر ويفر أو أن يقبل ويدبر في نفس الوقت؛ لكن الشاعر يصور مشاعره ويعبر عن سرعة فرسه الفائقة حتى كأنه يكر ويفر معا أخرجه إلى الإمكان. وهذا ما يسمى عند الأدباء (الصدق الفني).
د – أن يخرجَ مخرجَ الهزلِ والفكاهة.
مثاله: قول الشاعر: أسكرُ بالأمس إن عزمت على *** الشرب غدا إن ذا من العجب
فالشاعر يقول إنه يسكر بالأمس إن عقد النية على شرب الخمر في الغد وهذا المعنى غير ممكن لا عقلا ولا عادة ولكن لما أورده في مقام الهزل والخلاعة والفكاهة صار غلوا مقبولا.

2 – الغلو غير المقبول
مثاله قول الشاعر: وأخفت أهل الشرك حتى إنه *** لتخافك النطف التي لم تخلق
الشاعر يمدح الخليفة فيقول في الشطر الأول: إن أهل الشرك يخافون من الخليفة حيث دخل الرعب منه في قلوبهم واستولى على نفوسهم وهذا أمر ممكن عقلا وعادة ولكنه في بقية البيت أتى بمعنى فيه غلو مردود مرفوض حيث ادعى أن النطف التي لم تخلق ولم تر الحياة بعد تخاف أيضا من الخليفة؛ وخوف النطف غير ممكن عقلا وغير ممكن عادة لأن شرط الخوف الحياة.

القيمة البلاغية للمبالغة المقبولة

تعود على الكلام بالتحسين الذاتي يقتضيه المقام وتحتمه الأغراض.

التجريد

لغة: إزالة الشيء عن غيره.

واصطلاحا: أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه.

أركانه

1 – مجرد منه	الموصوف المنتزع منه أمر آخر.
2 – مجرد	الأمر الذي انتزع من الموصوف.
3 – الصفة	التي يراد بيانها والمبالغة فيها.

صور التجريد

1 – بدخول (مِن) على المنتزع منه	2 – بدخول (في) على المنتزع منه	3 – بدخول (الباء) التجريدية على المنتزع منه
4 – بدخول (باء) المعية على المنتزع	5 – أن يكون التجريد مستفادا من السياق والقرائن من غير توسط حرف من الحروف	6 – ما يكون بطريق الكناية

1 – بدخول (مِن) على المنتزع منه

مثاله:

** قولك: لي من أحمد ابن بار.

فقد بلغ أحمد من البر حدا يصح معه أن ينتزع منه شخص آخر مثله في الصفة.

** قول الشاعر:

لي منهم سيف إذا جردته *** يوما ضربت به رقاب الأعصر

2 – بدخول (في) على المنتزع منه

مثاله:

** قوله تعالى: (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد)

فجهنم هي دار الخلد لكنه جرد منها دارا أخرى هي دار الخلد وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها.

قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).

3 – بدخول (الباء) التجريدية على المنتزع منه

مثاله:

** قولهم: لئن سألت حاتما لتسألن به البحر.

فقد بلغ المنتزع منه (حاتم) في الجود مبلغا يصح معه أن ينتزع منه بحر في الكرم والعطاء.

4 – بدخول (باء) المعية على المنتزع

مثاله:

** قول الشاعر:

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى *** بمستلئم مثل الفنيق المرحَّل

يريد: تعدو بي تلك الفرس ومعي من نفسي شجاع مقدام مستلئم (لابس اللأمة وهي الدرع) وذلك لكمال استعداده للحرب. فقد جرد من نفسه رجلا شجاعا مقداما مستعدا للحرب.

5 – أن يكون التجريد مستفادا من السياق والقرائن من غير توسط حرف من الحروف

مثاله:

** قول الشاعر:

فلئن بقيتُ لأرحلن بغزوة *** تحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني بالكريم نفسه؛ فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه.

6 – ما يكون بطريق الكناية

مثاله:

** قول الأعشى:

يا خير من يركب المطي ولا *** يشرب كأسا بكفٍّ من بخلا

كناية عن شربه بكف الكريم، وهذا الكريم الذي يشرب بكفه هو نفسه. فقد جرد من نفسه كريما يشرب بكفه هو.

بلاغة التجريد

1 – أنه ينبه الأسماع ويؤثر في النفوس بما فيه من إيهام أن هناك مخاطبا يوجه إليه الكلام أو حقيقة غير المتحدث عنها لها من الصفات أكثر مما لها.

2 – المبالغة في وجود الصفة في المنتزع منه. فقد بلغ في الاتصاف بها مبلغا عظيما إلى درجة أنه صار يفيض بها على غيره.

3 – التوسع في الكلام والافتنان به.

4 – يُمكِّن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطبا بها غيره.

الجمع

لغة: الضم والتقريب والخلط بعد التفرقة

واصطلاحا: الجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد.

أ – الجمع بين شيئين	ب – الجمع بين ثلاثة أشياء

أ – الجمع بين شيئين

مثاله:

قوله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

فقد جمع بين المال والبنين في كونهما زينة الحياة الدنيا. لأن التعلق بهذين الأمرين أكثر؛ وهما من أقوى الشياء التي تلهي الإنسان عن العبادة.

قوله تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية)

فد جمع بين عيسى ومريم عليهما السلام لأنهما قضية واحدة.

قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)

فقد جمع بين السارق والسارقة في حكم واحد وهو قطع أيديهما؛ للتنفير من السرقة.

قول الشاعر:

ليس في اللهو والمدامة حظ *** لكيرم دون النديم الكريم

فقد جمع بين اللهو المدامة بأنهما ليس فيهما حظ لكريم لخلوهما من المكارم؛ مما يشعر بفضل الكريم ورفعته.

قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)

فقد جمع بين الصحة والفراغ في كونهما نعمتين مغبون فيهما كثير من الناس وينبغي الاهتمام بهما.

ب – الجمع بين ثلاثة أشياء

مثاله:

قول الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة

فقد جمع بين ثلاثة أشياء (الشباب – الفراغ – الجدة) في كونها مفسدة للمرء؛ للتحذير من الركون إلى هذه الأشياء لأنها تجلب الشر واللهو وعدم التفكر في الآخرة.

قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها *** شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فقد جمع بين (شمس الضحى – أبو إسحاق – القمر) في كونهم ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها. فكما أن الناس يحتاجون للشمس والقمر فهم كذلك محتاجون لأبس إساحق وهو الخليفة المعتصم بالله.

بلاغة الجمع

1 – يعد مسلكا بديعا في جمع الأشباه والنظائر وإعطاؤها حكما واحدا.
2 – تحقيق الإيجاز والاختصار.
3 – إذا جاء في الكلام من غير تكلف بلغ مبلغا عظيما في حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها.

التفريق

لغة: خلاف الجمع؛ وهو جعل الشيء مفارقا لغيره فهو ضد الاجتماع والتمازج.

واصطلاحا: إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو بغيره من غزل أو ذم أو هجاء ....

مثاله

قول الشاعر:

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف *** في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحك أبدا *** وهو إذا جاد دامع العين

فقد اشترك الممدوح والغمام في الجود والعطاء .. ثم افترقا في تفضيل عطاء الممدوح فإنه يكون فرحا مبتسما وقت عطائه؛ أما الغمام فيكون حزينا باكيا.

قول الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي *** في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

فقد اشترك النبي صلى الله عليه وسلم والبدر في كونهما كالبدر. أي مطلق الظهور. ثم فرق بينهما بأن البدر غير كامل الجمال والظهور والرفعة؛ بينما الرسول صلى الله عليه وسلم كامل الإشراق والجمال والرفعة.

قول الشاعر:

ما نوال الغمام وقت ربيع *** كنوال الأمير وقت سخاء

فنوال الأمير بَدْرة عين *** ونوال الغمام قطرة ماء

فالأمير والغمام اشتركا في النوال؛ وافترقا في أن نوال الأمير بدرة عين أي كيس مملوء ذهبا؛ ونوال الغمام قطرة ماء.

قول الشاعر:

حسبت جماله بدرا منيرا *** وأين البدر من ذاك الجمال

فقد اشترك البدر ومحبوبته في مطلق جمال؛ ولكن افترقا في تفضيل جمال محبوبته على البدر والمبالغة فيه.

بلاغة التفريق

1 – يضيف للكلام جمالا وبهاء لما فيه من التأليف بين المفترقين.
2 – يكون حسنا إذا تطلبه المعنى وكان غير متكلف.
3 – يعمل على تداعي المعاني مع تحقيق الإيجاز.
4 – جاء في القرآن والسنة لتحقيق أغراض مختلفة أهمها تدبر مخلوقات الله ثم التوصل إلى خالقها؛ ومن ثم يتم الإيمان به.

الفرق بين الجمع والتفريق

الجمع يقع بين أكثر من اثنين	بينما التفريق لا يفرق إلا بين شيئين فقط.

حسن التعليل

هو أن يدعي الشاعر أو الأديب لوصف ما علة مناسبة له غير حقيقية فيها اعتبارات لطيفة يزيد بها المعنى دقة وجمالا.			
أقسامه			
الوصف ثابت		الوصف غير ثابت	
1 - أن يكون الوصف ثابتا، وليس له علة ظاهرة والمقصود بيان علته.	2 - أن يكون الوصف ثابتا، وله علة ظاهرة لكن المتكلم يدعي له علة أخرى غير علته الحقيقية.	3 - أن يكون الوصف غير ثابت، والمراد إثباته وهو ممكن الوقوع	4 - أن يكون الوصف غير ثابت، والمراد إثباته وهو غير ممكن الوقوع

1 - أن يكون الوصف ثابتا، وليس له علة ظاهرة والمقصود بيان علته.
أمثلته: قول المتنبي يمدح هارون بن عبد العزيز: لم تَحْكِ نَائِلَكَ السحابُ وإنَّما *** حُمَّتْ به فصيبها الرُّحَضاءُ
يقول المتنبي مخاطبا ممدوحه: إن السحاب لا يشابهك في العطاء، وإنه يئس أن يكون مثلك في عطائك؛ فليست كثرة أمطاره؛ لمحاولته مشابهتك، وإنما أصابته الحمى حين شهد عطاياك، فمطره هو الرحضاء عرق الحمى ليأسه من المشابهة. ونزول المطر (ليس له في العادة علة محددة) وقد حاول الشاعر أن يستخرج لنا علة مناسبة غير حقيقية، وهي أن المطر النازل من السحاب هو عرق الحمى الذي أصاب السحاب من شدة حسده للممدوح وغيرته منه، وهذه العلة المدعاة فيها لطف وجمال.
** قول أبي تمام: لا تنكري عَطَلَ الكريم من الغنى *** فالسيل حرب للمكان العالي
استخرج أبو تمام علة مناسبة غير حقيقية لظاهرة فقر الكرماء بهذه الصورة، فالسيل لا يستقر، ولا يقيم في المكان العالي كالجبال، وكذلك الكريم في اتصافه بعلو القدر، يشبه المكان العالي فلا يستقر لديه المال، وهذه العلة غير الحقيقية التي استخرجها أبو تمام بذلك القياس فيها لطف وجمال. ومعنى عطل الكريم: خلوه من الغنى.
** قول أبي هلال العسكري: زَعَمَ البنفسج أَنَّهُ كَعِذارِهِ *** حُسنًا فَسَلُّوا من قفاهُ لِسانَه
فزهرة البنفسج تتميز بوجود نبتة زائدة خلفها، وخروج ورقة البنفسج إلى الخلف لا علَّة له في العادة، لكن الشاعر ادَّعى أنَّ علَّته هي عقاب وتأديب وقع على زهرة البنفسج حين زعم أن حسنه كحسن المحبوب فعاقبوه بأن انتزعوا لسانه من قفاه، وكل هذا لا شك على سبيل التخييل.

2 - أن يكون الوصف ثابتا، وله علة ظاهرة لكن المتكلم يدعي له علة أخرى غير علته الحقيقية.

ومعناه أن الأديب في هذا القسم يستبعد صراحة أو ضمنا هذه العلة المعروفة ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

ومن أمثلته: قول المتنبي: ما به قتل أعاديه ولكن *** يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فمن المعلوم أن قتل الملوع لأعدائهم في العادة له علة ظاهرة وهي إرادة هلاكهم ودفع مضارهم عن أنفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من المنازعة ولكن المتنبي رفض هذا الوصف الثابت ذي العلة الظاهرة؛ وقال ليس بالممدوح غيظ أو خوف أوجب قتل أعاديه ليشفي غيظه أو يريح نفسه من ترقبهم.

ولكن الذي دفعه إلى قتلهم هو خوفه من أن يخلف ما ترجوه الذئاب من أكل لحومهم حينما يقتلهم.

وهذا فيه منتهى الجود والشجاعة .. حتى إن الحيوانات ظهر لها ذلك.

قول الشاعر: مغرم بالثناء صب بكسب المجد *** يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاء *** أن يرى طيف مستميح رَواحا

فالممدوح مولع بالعطاء .. يسعده أن يرى محتاجا فيعطيه؛ حتى إذا أتى الليل طلب النوم ليس لأجل الراحة وإنما لأجل أن يرى في منامه طيف مُستَجدٍ.

فاللجوء إلى النوم علته طلب الراحة. ولكن الشاعر علله بعلة أخرى هي رجاؤه أن يرى طيف مستميح.

قول الشاعر: قالوا اشتكت عينه فقلت لهم *** من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت *** والدم في النصل شاهد عجب

فالحمرة الحقيقية للعين سببها الرمد؛ ولكن الشاعر يدعي علة أخرى هي أنها تقتل عشاقها بنظراتها التي لا تقاوم؛ وأن ما بعينيها من الحمرة إنما هي من دماء من قتلهم من العشاق بنظراتها الساحرة.

3 - أن يكون الوصف غير ثابت، والمراد إثباته وهو ممكن الوقوع

أمثلته: ** قول الشاعر: يا واشيا حسُنت فينا إساءتُه *** نجَّى حِذَارُكَ إنساني من الغرق

فالشاعر منع نفسه من البكاء وحبس دموعه خوفا من أن يراه الواشي فيشي بحبه ويشهر بمحبوبته. فترتب على ذلك الخير للشاعر. فقد سلم إنسان عينيه (سوادها) من الغرق في الدموع.

فالناس لا تستحسن إساءة الواشي؛ فهو وصف غير محمود؛ لكن الشاعر استحسنه وبيان السر في استحسانه بأنه نجى إنسان عينه من الغرق.

4 - أن يكون الوصف غير ثابت، والمراد إثباته وهو غير ممكن الوقوع

أمثلته: ** قول الشاعر: لو لم تكن نية الجوزاء خدمته *** لما رأيت عليها عِقدَ منتطِقِ

يقول: إن الجوزاء على رفعة مكانتها هي من خدم الممدوح؛ والدليل على ذلك أن الناظر إليها يجدها قد شدت النطاق على وسطها شأن الخدم.

فنية الجوزاء خدمة الممدوح ممتنعة غير ممكنة. لكنه ادعى ثبوتها بتلك العلة.

ثانيا: المحسنات اللفظية

الجناس

الجناس لغة: مصدر جانس وهو مشتق من حروف الجنس لأن كلا من اللفظين المتجانسين من جنس الآخر. وفي اصطلاح البلاغيين: تشابهُ اللفظينِ في النطقِ، واختلافهُما في المعنَى.
مثاله: قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)
فالمرادُ بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعةِ الثانية المدة من الزمانِ. وقد حدث التوافق في الأمور الأربعة؛ لذا كان الجناس تاما.

أقسام الجناس

1 - جناس تام	2 - جناس غير تام

أولا: الجناس التام

هو ما اتفقَ فيه اللفظانِ المتجانسانِ في أربعة أشياءَ			
أ - حروف الهجاء	ب - عددُها	ج – حركاتها وسكناتها	د – ترتيبُها
أنواع الجناس التام			
1 – الجناس التام المماثل		2 – الجناس التام المستوفي	
أن يكون طرفا الجناس من نوع واحد؛ بأن يكونا:		أن يكون طرفا الجناس مختلفين	
اسمين	فعلينِ	حرفين	اسم وفعل
اسم وحرف	فعل وحرف		
3 – الجناس التام المركب			
وهو ضربان			
الضرب الأول		الضرب الثاني	
أ – ملفوف	ب – مرفو	أ – متشابه	ب – مفروق

1 - الجناسُ التام المماثلُ

وهو أن تكون الكلمتان المتجانستان من نوع واحدٍ؛ (اسمينِ أو فعلينِ أو حرفين)
الجناسُ بينَ اسمين
قول الله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)
فالمرادُ بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعةِ الثانية المدة من الزمانِ، فالاتفاق في نوعِ الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما اسمين.
وقوله تعالى: (يكاد سنا برقه يذهب الأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)
فالأبصار الأولي بمعنى: (العيون)، والثانية بمعنى: (العقول). فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما اسمين.
ومنه قول الشاعر: حَدَقُ الآجالِ آجالٌ *** والهوى للمرء قتَّال
فالجناس بين كلمتي: (الآجال و آجال) فالأولى جمع (إِجْل) وهو القطيع من البقر الوحشي والثانية من جمع (أجَل) وهو الأعمار المنتهية، والمعنى: أن حدق النساء الشبيهة بحدق الآجال في سعتها وحسنها تقتل من ترميه بسهامها. وهو جناس تام مماثل؛ فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما اسمين.
قول أبي تمام: إذا الخيل جابتْ قَسْطلَ الحرب صدعوا *** صدور العوالي في صدور الكتائب
فصدور الأولى بمعنى أعالي الرماح؛ وصدور الثانية بمعنى نحور الأعداء.
ومنه قول الشاعر: لك يا منازلُ في القلوب منازلُ *** أقفرتِ أنتِ وهن منك أواهلُ
يقول: إن لهذه الأماكن منزلة في قلبه، وإن أقفرت وخلت من ساكنيها وعفى عليها الزمان. والجناس بين لفظي: منازل الأولى وهي تعني: مكانا لسكن، ومنازل الثانية وهي تعني: المكانة والقدر.

الجناس بينَ فعلينِ
قول الشاعر: قوم لَوَ أَنَّهمُ ارتاضوا لمَا قرَضوا *** أَو أَنَّهم شَعروا بالنَّقشِ ما شعرَوا
فالجناس بين كلمتي: (شعروا وشعروا) فالأولى: بمعنى أحسُّوا والثانية بمعنى نظموا الشعرَ؛ والمعنى: أنهم لو علموا بنقصهم لما جرؤ واحد منهم على قول الشعر. وهو جناس تام مماثل؛ فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما فعلين.
قول الشاعر: فهمت كتابك يا سيدي *** فهمت ولا عجبٌ أن أهيما
الجناس بين كلمتي: فهمت الأولى والتي بمعنى الفهم، وفهمت الثانية والتي بمعنى الهيام وشدة الشوق.
ومنه قولهم: فلان يضرب في الصحراء فلا يضل، ويضرب في الهيجاء فلا يكل
فالضرب الأول بمعنى: قطع المسافة. والثانية بمعنى: الحمل على الأعداء
ومنه قولك: لو هَويت الاجتهاد ما هويت.

فالجناس بين كلمتي: (هويت وهويت) فالأولى: بمعنى أحببت والثانية بمعنى سقطت؛ وهو جناس تام مماثل؛ فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما فعلين.

الجناس بينَ حرفين
قولك: قد ينزل المطر شتاء وقد ينزل المطر صيفا.
فـ (قد) الأولى بمعنى التكثير و (قد) الثانية بمعنى التقليل وهو جناس تام مماثل؛ فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهماحرفين.
ومنه قولك: مِنَ الناس مَنْ يعمل مِنْ أول النهار إلى آخره.
فـ (من) الأولى تفيد التبعيض و (من) الثانية تفيد التوقيت وهو جناس تام مماثل؛ فالاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها وكونهما حرفين.

2 - الجناسُ التام المستوفي

وهو أن تكون الكلمتان المتجانستان من نوعين مختلفينِ؛ بأنْ يكون الجناس بين اسم وفعل، أو بين اسم وحرف أو بين فعل وحرف.
من أمثلة الجناس بين الاسمِ والفعلِ
ومنه قول أبي تمام: ما ماتَ من كرم الزَّمان فإنَّه *** يحيا لدى يحي بن عبد الله
فيحيا الأولُ فعل مضارع، ويحي الثاني اسمُ الممدوح؛ وهو جناس تام مستوفي.
قول الشاعر: فسميته يحي ليحيا فلم يكن *** إلى رد أمر الله فيه سبيل
فلفظ يحي الأول اسم؛ والثاني فعل؛ وهو جناس تام مستوفي.
قول أبي العلاء المعري: لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا *** ونحن في حُفر الأجداث أحيانا
فأحيانا الأولى اسم بمعنى: حين؛ وأحيانا الثانية فعل بمعنى: بعث فينا الروح.
ومنه قول الشاعر: إنْ تُلقكَ الغُرْبةُ في معشرٍ *** قدْ أجمعوا فيكَ على بُغضهمْ فدارِهمْ ما دُمتَ في دارِهمْ *** وأرْضِهمْ ما دُمتَ في أرضِهمْ
فدارهمُ الأولى فعلُ أمرٍ من المدارة، ودارهمُ الثانيةِ اسم للبيتِ، وأرضهمُ الأولى فعلُ أمرٍ من الإرضاءِ، وأرضهمُ الثانية هيَ اسم الأرض؛ وهو جناس تام مستوفي.
ومنه قول الله تعالى: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى)
فهوى الأولى بمعنى سقط وخر وهي فعل والثانية بمعنى هوى النفس وهي اسم؛ وهو جناس تام مستوفي.
من أمثلة الجناس بين الاسم والحرف
قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها؛ حتى ما تجعل في في

امرأتك.
فـ (في) الأولى حرف جر؛ والثانية: اسم بمعنى الفم
من أمثلة الجناس بين الفعلِ والحرف
قول الشاعر: لو أنَّ وصلا عللوه بقربه *** لما أنَّ من حمل الصبابة والجوى
فأن الأولى حرف توكيد ونصب؛ وأن الثانية فعل ماض من الأنين
قولك: علا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنام.
فعلى الأولى فعل من العلو، وعلى الثانية حرف جر؛ وهو جناس تام مستوفي.

3 – الجناس التام المركب

وهو أن يكون أحد الطرفين مركبا من كلمتين مستقلتين، أو مركبا من كلمة وجزء كلمة، أو مركبا من جزئي كلمة؛ أما الطرف الآخر فيكون مفردا.	
مثاله: قول الشاعر: إذا ملك لم يكن ذا هبة *** فدعه فدولته ذاهبة	
الطرف الأول مكون من كلمتين: ذا هبة بمعنى: صاحب منحة. والطرف الثاني: كلمة واحدة (ذاهبة) اسم فاعل مؤنث من الذهاب بمعنى فانية.	
الضرب الأول	
أ – ملفوف	ب – مرفو
أولا: الملفوف	
هو ما تركب أحد ركنيه من كلمتين تامتين.	
مثاله قول الشاعر: أسرع وسر طالب المعالي *** بكل واد وكل مَهْمَه وإن لحا عاذل جهول *** فقل له يا عذول مه مه	
المهمة: المكان المقفر، ومه: اسم فعل أمر بمعنى اكفف والطرف الثاني مكون من كلمتين.	
ثانيا: المرفو	
وهو ما كان طرفه المركب مكونا من كلمة وبعض كلمة أخرى.	
مثاله قول الحريري: لا تلْهُ عن تَذكار ذنبك وابكه *** بدمعٍ يضاهي المزن حال مصابه ومثِّلْ لعينيك الحِمام ووقْعُه *** وروعةَ ملقاه ومطعمَ صابه	
الشاهد في قوله: (مصابه – م صابه)	
الضرب الثاني	
أ – متشابه	ب – مفروق
أولا: المتشابه	

وهو الذي يتشابه طرفاه خطا ولفظا
مثاله: قول الشاعر: إذا ملك لم يكن ذا هبة *** فدعه فدولته ذاهبة
فطرفاه متشابهان لفظا وخطا
ثانيا: المفروق
وهو الذي اختلف طرفاه مع تشابههما في اللفظ.
مثاله قول الشاعر: كلكم قد أخذ الجآم ولا جام لنا ما الذي ضرَّ مدير الجآم لو جاملنا
فقوله (جام لنا – جاملنا) بينهما جناس وكل منهما مركب مع اختلافهما في الخط.
ومنه قول الشاعر: لا تعرضن على الرواة قصيدة *** ما لم تبالغ قبلُ في تهذيبها فمتى عرضت الشعر غيرَ مهذب *** عدُّوه منك وساوسا تهذي بها
فالجناس بين (تهذيبها – تهذي بها)

ثانيا: الجناس غير التام (الناقص)

هو ما اختلفَ فيه اللفظانِ في واحدٍ أو أكثر من الأمور الأربعةِ السابقة. وهي: نوع الحروفِ، وعددُها، وهيئاتُها الحاصلةُ من الحركاتِ والسكناتِ، وترتيبُها مع اختلاف المعنَى.				
أنواع الجناس				
1 – الناقص	2 – المصحف	3 – المحرف	4 – المقلوب	5 – المضارع

1 – الجناسُ الناقص

وهو أن يختلف اللفظان في عدد الحروف. بأن يكون أحدهما زائدا عن الآخر.		
وقد تكون الزيادة في:		
أ – الأول	ب – الوسط	ج – الآخر
أ – زيادة الحرف في الأول		
مثاله: قولنا: دوام الحال من المحال. حيث زادت كلمة (المحال) على كلمة (الحال) بحرف واحد وهو الميم في أول الكلمة. وقوله تعالى: (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ). حيث زادت كلمة (المساق) على كلمة (الساق) بحرف واحد وهو الميم في أول الكلمة.		
ب – زيادة الحرف في الوسط		

مثاله: جَدِّي جَهْدِي. فالجد: الحظ، والجهد: المشقة. حيث زادت كلمة (جهدي) على كلمة (جدي) بحرف واحد وهو الهاء في وسط الكلمة.
ج – زيادة الحرف في الآخر
مثاله: قولهم: الهوَى مطيةُ الهوانِ. حيث زادت كلمة (الهوان) على كلمة (الهوى) بحرف واحد وهو الالف في آخر الكلمة. ومنه قول أبي تمام: يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِمِ عَواصِمٍ *** تصُولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ حيث زادت كلمة (عواصم) على كلمة (عواص) بحرف واحد وهو الميم في آخر الكلمة, وزادت كلمة (قواضب) على كلمة (قواض) بحرف واحد وهو الباء في آخر الكلمة.

2 - الجناسُ المصحف

وهو ما تماثل اللفظان في الخط وتخالفا في النقط.
مثاله قوله تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)
وقوله تعالى: (والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين).
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (قصر من ثيابك فإنه أبقى وأنقى وأتقى)

3 - الجناسُ المحرف

وهو ما تتماثل اللفظان في الحروف واختلفا في الحركات.
مثال: قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ)
فبين كلمة (مُنْذِرِينَ)، و (الْمُنْذَرِينَ) جناس محرف حيث اختلف اللفظان في الحركة.
قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ كما حسنت خَلْقِي فحسن خُلُقِي)
فبين كلمة (خَلْقِي)، و (خُلُقِي) جناس محرف حيث اختلف اللفظان في الحركة.

4 - الجناسُ المقلوب

وهو ما تساوى حروف ركنيه عددا، وتخالفت ترتيبا.
مثاله: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا).
فبين كلمة (عَوْرَاتِنَا)، و (رَوْعَاتِنَا) جناس مقلوب حيث اختلف ترتيب بعض الحروف في الكلمتين المتجانستين.
ومنه قول الشاعر: بيض الصفائح لا سود الصحائف *** متونهن جلاء الشك والريب
فبين كلمة (الصفائح)، و (الصحائف) جناس مقلوب حيث اختلف ترتيب بعض الحروف في الكلمتين المتجانستين.

5 - الجناسُ المضارع

وهو اختلاف الكلمتين في نوع الحروف.
مثاله قوله تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)
وقوله تعالى: (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون)
وقوله تعالى: (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد وَإِنَّهُ لِحُبِ الْخَيْرِ لَشَدِيد).
ومنه قوله تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ).
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الْخَيْلُ مَعْقُود في نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)
ومنه قول الشاعر: من بحر شِعرك أغترف *** وبفضل علمك أعترف

ما يلحق بالجناس

يلحق به شيئان:
الأول: أن يجمع اللفظين الاشتقاق.
مثاله قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين القيم) فالجناس في قوله: (أقم – القيم) مشتقان من قام يقوم .. فهما متفقان في الحروف الأصول ومتفقان كذلك في أصل المعنى. ولذا لم يكن هذا من الجناس لوجوب اختلاف المعنى. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الظلم ظلمات يوم القيامة) فبين الظلم وظلمات اتفاق في الحروف الأصول.

قول أبي تمام:

وانجدتم من بعد اتهام داركم *** فيا دمع انجدني على ساكني نجد

الشاهد في قوله (انجدني – نجد) فبينهما شبه اشتقاق

قول الشاعر: قسمتْ صروف الدهر بأسا ونائلا *** فمالك موتور وسيفك واتر

الشاهد في قوله: (موتور – واتر)

الثاني: أن يجمعهما المشابهة؛ وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به ذلك.

مثاله قوله تعالى: (اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة)

فلفظ الأرض مشتق من مادة أرض، ولفظ أرضيتم مشتق من الرضا

وقوله تعالى: (قال إني لعملكم من القالين)

قال: من القول – القالين: من القلى وهو البغض.

قوله تعالى: (وجنى الجنتين دان)

قول البحتري: وإذا ما رياح جودك هبَّت *** صار قول العذول فيها هباء

هبت: ثارت وهاجت الهباء: الغبار

رد العجز على الصدر

المراد به في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها.

مثاله قوله تعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)

قول القائل: (سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل)

قوله تعالى: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا)

قوله تعالى: (قال إني لعملكم من القالين)

المراد به في الشعر: أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر البيت أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني.

يرد على الصور الآتية:

أولا: في اللفظين المكررين

1 – ما كان اللفظان فيهما مكررين أحدهما في أول الصدر والثاني في آخر العجز	2 – ما يكون أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول
مثاله: قول الشاعر: سريع إلى ابن العم يلطم وجهه *** وليس إلى داعي الندى بسريع	مثاله قول الشاعر: تمتعْ من شميم عَرَارِ نجدٍ *** فما بعد العشية من عرار قول أبي تمام: ولم يحفظ مُضاعَ المجد شيءٌ ***

قول الشاعر: سُكرانِ سكرُ هوى وسكرُ مُدامةٍ *** أنَّى يُفيقُ فتىً به سُكرانِ	من الشياء كالمال المضاع
ثانيا: في اللفظين المتجانسين	
1 – أن يقع فيه اللفظان المتجانسان أحدهما في أول الصدر والثاني في آخر العجز	2 – ما وقع فيه أحد اللفظين المتجانسين في آخر الصدر، والثاني في آخر العجز
مثاله قول الشاعر: دعاني من ملامكما سفاها *** فداعي الشوق قبلكما دعاني قوله (دعاني) في أول البيت بمعنى اتركاني، وفي آخره بمعنى: ناداني. قول الشاعر: سل سبيلاً فيها إلى راحة النفس *** بَراحٍ كأنها سلسبيل الشاهر بين كلمتي (سل سبيلا – سلسبيل)	مثاله قول الحريري: فمشغوف بآيات المثاني *** ومفتون برنات المثاني المراد بالمثاني الأولى: القرآن، والثانية: أوتار المزامير
ثالثا: في اللفظين الملحقين بالمتجانسين للاشتقاق	
1 – ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول.	
مثاله قول الشاعر: ضرائب أبدعتها في السماح *** فلسنا نرى لك فيها ضريبا فقوله (ضرائب – ضريب) ملحقان بالمتجانسين. لأنهما يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق.	

بلاغته

1 - يعطيك نوعا من الدلالة والتقرير لأن تكرار الألفاظ وترددها ورجوعها بعضها إلى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل.
فقول الشاعر: سريع إلى ابن العم يلطم وجهه *** وليس إلى داعي الندى بسريع كرر المعنى وكرر ذمه وبخله ولا يوجد عنده غير الإساءة إلى أقرب الأقربين إليه. وإذا كان هذا حاله فكيف يكون كريما.
2 - فيه ترابط وتذكير، ولذا يستطيع السامع أن ينطق بالقافية الشعرية أو بالشطر الأخير كله بمجرد سماع الشطر الأول.
فقول الشاعر: إذا لم تستطع شيئا فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيع وقول الشاعر:

مشيناها خطى كتبت علينا *** ومن كتبت عليه خطا مشاها
فليس هنا مجرد تكرار.
بل يريد الشاعر الأول أن يقول: إذا لم تستطع شيئا لا تقف مشلول الحركة بل تحرك إلى ما تستطيع عمله.
والثاني يقرر في الشطر الأخير حتمية القضاء والقدر لابد أن تخضع له.

السجع

لغة: مأخوذ من سجع الحمامة إذا رددت صوتها على طريقة واحدة.
واصطلاحا: هو توافقُ الفاصلتينِ منَ النثرِ على حرف واحد في آخرهما.
وهو في النثر كالقافية في الشعر.

أضرب السجع

1 - السَّجعُ المطرَّفُ	2 - السَّجَعُ المُرصَّعُ (الترصيع)	3 - السَّجَعُ المتوازي

1 - السَّجعُ المطرَّفُ

هو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير.
سمي بذلك لبلوغه طرف الحسن ونهايته بالنسبة إلى غيره.
مثاله: قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).
فقد انتهت الفقرة الأولى بكلمة (وقارا) والثانية بكلمة (أطوارا) وقد اتفقتا في الحرف الأخير وهو الراء الممدودة, واختلفتا في الوزن فالأولى على وزن (فَعالا) والثانية على وزن (أفعالا).
ومنه قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)
فقد انتهت الفقرة الأولى بكلمة (مهادا) والثانية بكلمة (أوتادا) وقد اتفقتا في الحرف الأخير وهو الدال الممدودة, واختلفتا في الوزن فالأولى على وزن (فِعالا) والثانية على وزن (أفعالا).

2 - السَّجعُ المُرصَّعُ

هو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها مع ألفاظ الفقرة الأخرى في الوزن والقافية.
سمي مرصعا لأنه خارج في التوغل في الحسن؛ تشبيها له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى مثلها.
مثاله: قول الله تعالى: (إنَّا إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم).
ففقرة (إنَّا إلينا إيابهم) وفقرة (إن علينا حسابهم) تتفقان في الوزن وفي الحرف الأخير. أما كلمة (ثم) فهي بمنزلة المشترك بين الفقرتين.
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الطاعم الشاكر كالصائم الصابر).
ففقرة (الطاعم الشاكر) وفقرة (الصائم الصابر) تتفقان في الوزن وفي الحرف الأخير.
ومنه قول الحريري: هو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِه، ويقرعُ الأسماع بزواجرِ وعظِه ومنه قول أبي الفتح البستي: ليكن إقدامك توكلا وإحجامك تأملا. ومنه قول أبي الفضل الهمذاني: بعدَ الكدرِ صفْواً، وبعدَ المطرِ صحْواً.
ومثال ما يكون فيه أكثر الألفاظ مماثل لما في الأخرى قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

3 - السَّجعُ المتوازي

وهو ما لم تتفق فيه الفقرتان في الوزن والتقفية على وجه العموم.
مثاله: قوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ)
فالفاصلتان اتفقتا في الوزن والقافية في (مَرْفُوعَةٌ) و (مَوْضُوعَةٌ) وأما بقية الألفاظ فاختلفت في الوزن والقافية.
ومنه قوله تعالى: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) ومنه ما ورد في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم). ومنه قول أبي منصور الثعالبي: الحقد صدأ القلوب واللَّجاج سبب الحروب. ومنه قولهم: حُسِدَ الناطقُ والصامتُ، وهلكَ الحاسدُ والشامتُ.

شرط حسن السجع

1 - أن تختلف قرينتاه في المعنى، بأن يكون لكل جملة معناها الخاص.
2 - أن تكون ألفاظه في تراكيبها تابعة لمعناها؛ لا أن تكون المعاني قد اجتلبت لأجل الألفاظ فإن ذلك تكلف مذموم.

3 – أن يقع فيما يليق به من خطابة ونحوها. ليس كما قال الصاحب بن عباد للقاضي: قم أيها القاضي بقم، قد عزلناك فقم. فقال القاضي: والله ما عزلني إلا هذه السجعة.

تقسيم السجع إلى قصير وطويل ومتوسط

ينقسم السجع من حيث الطول والقصر إلى:		
1 – سجع قصير	2 – سجع متوسط	3 – سجع طويل
مثاله قوله تعالى: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا)	مثاله قوله تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)	مثاله قوله تعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

سكون أعجاز الفواصل

الأسجاعُ مبنية على سُكونِ أواخرِها
لأن الغرض أن يزاوج بين كل فقرة وما يماثلها ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف.
بدليل أنك لو وصلت قولهم: (ما أبعد ما فاتْ، وما أقرب ما هو آتْ) لفتحت التاء الأولى ونونت بالكسر الثانية وحينئذ يفوت الغرض.

السجع والشعر

هل يرد السجع في الشعر؟
أكثر العلماء على أن السجع خاص بالنثر، لأن الشعر غني عن التسجيع لما فيه من أوزان وقافية.
ويرى البعض أن السجع يكون في الشعر كما يكون في النثر.
أقسام السجع في الشعر العربي

ذكر الخطيب أنواعا من السجع يجري في الشعر؛ أهمها:	
1 - التشطير	2 - التصريع
أولا: التشطير	
وهو أن يجعل كلا من شطري البيت سجعة مخالفة للأخرى في البيت الثاني.	
مثاله: قول أبي تمام: تدبير معتصم بالله منتقمٍ *** لله مرتغب في الله مرتقب	
فالسجع في الشطر الأول على حرف الميم في قوله معتصم و منتقم؛ وفي الشطر الثاني على حرف الباء في قوله مرتغب ومرتقب.	
ثانيا: التصريع	
وهو أن يجعل العروض مقفاه تقفية الضرب. وهذا النوع استحسن في الشعر، وغلب على أوائل القصائد.	
مثاله: قول أبي فراس الحمداني: بأطراف المثقفة العوالي *** تفردنا بأوساط المعالي	
قول كعب بن زهير: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها لم يُفد مكبول	

الخلاف في إطلاق السجع في القرآن الكريم

اختلف العلماء في ذلك علي رأيين هما	
الأول: إنكار السجع مطلقا في القرآن الكريم؛ ومن هؤلاء الإمام الباقلاني حيث يقول: (ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن). لقوله تعالى: (كتاب فصلت آياته) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إياكم وسجع الكهان).	الثاني: إجازة السجع مطلقا في القرآن الكريم. ولكن أصحاب هذا الرأي رفضوا إطلاق كلمة سجع عليه تأدبا مع القرآن وإنما أطلقوا عليه: الفواصل.
والرأي الثاني أوفق حيث اتفق البلاغيون علي تسمية ما ورد في القرآن الكريم من السجع بالفواصل أخذا من قوله تعالى: (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) تأدبا مع مقام القرآن الكريم.	

التكرار

إعادة العبارة بنصها في سياق واحد لغرض يقتضي إعادتها في مقام يلائم هذا الغرض.

مقامات التكرار

المقامات أي الأغراض التي يحسن فيها مجيء التكرار؛ وهذه الأغراض هي:
1 – مقام اللجوء إلى الله والعياذ به من وسوسة الشياطين.
مثاله قوله تعالى: (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) سر تكرار لفظ الناس: الإيحاء بما للجن والإنس من منزلة في هذا العالم حيث خصهم الله بحرية الاختيار، والإيحاء بشدة قرب الناس من خالقهم وتقريبه لهم.
2 – مقام التبليغ والإنذار
مثاله تكرار جملة (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) على ألسنة الرسل (نوح – هود – صالح – شعيب) في سورة الأعراف.
3 – مقام الدعوة إلى التفكر والاعتبار
مثاله قوله تعالى: (كذبت قوم نوح – كذبت عاد – كذبت ثمود – كذبت قوم لوط – كذب أصحاب الأيكة المرسلين) في سورة الشعراء.
4 – مقام التعليم والتلقين
مثاله ما جاء في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه؛ وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا. ومنه حديث (رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة).
5 – مقام الدعاء والاستغفار
مثاله: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا لما فيه من الضراعة والخشية والافتقار إلى الله جل وعلا وهو أرجى للقبول؛ لأن من أطال قرع الباب أخلق بأن يلج.
6 – مقام الدفاع عن الحرمات والحقوق
مثاله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».

مواضع التأنق في الكلام

ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى.

وهذه المواضع الثلاثة هي:

1 – حسن الابتداء	2 – حسن التخلص	3 – حسن الانتهاء

أولا: حسن الابتداء

وهو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه حسن الرصف عذب اللفظ صحيح المعنى .. فإذا اشتمل على إشارة إلى المقصود سمي براعة استهلال.

ومن جيد الابتداءات:

قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فحسن المطلع هنا: أنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل بلفظ مسبوك لا تعقيد فيه ولا تنافر.

قول النابغة الذبياني:

كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ *** وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

وفيه يظهر الشاعر حاله؛ فقد غضب عليه النعمان وتوعده فيصور الشاعر حاله وما ألم به من هم وأعباء وحرمه النوم وجاءه الأرق الذي جعل ليله طويلا.

قول أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب *** في حده الحد بين الجد واللعب

فبدؤه هذا يشير إلى فتح عمورية وبطلان قول المنجمين لأن المنجمين كانوا قد زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت.

ثانيا: حسن التخلص

وهو أن ينتقل الشاعر أو الناثر من معنى إلى آخر بأحسن أسلوب مع حسن لا يُشعر السامع بالانتقال لشدة الالتئام حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد.

وذلك يحرك نشاط السامع ويعين على حسن إصغائه إلى ما بعده.
مثاله قول مسلم بن الوليد: أَجِدَّكِ ما تدرين أنْ رُب ليلة *** كأنَّ دُجاها من قرونك تُنشرُ سهرتُ بها حتى تجلَّت بغرةٍ *** كغرة يحي حين يُذكر جعفرُ فقد تخلص من النسيب بالانتقال من غرة الصبح إلى الممدوح بعد أن جعل غرة الصبح كغرته. فكان الانتقال من الأول إلى الثاني مناسبة من جهة أن كل غرة تشبه الأخرى.
قول المتنبي: خليليَّ مالي لا أرى غيرَ شاعرٍ *** فكم منهمُ الدعوى ومني القصائدُ فلا تعجبا، إن السيوف كثيرةٌ *** ولكنَّ سيف الدولة اليوم واحد فقد تخلص إلى المدح بجعل انفراده بالشعر كانفراد الممدوح بكونه سيف الدولة.

الاقتضاب

هو أن لا يراعي المتكلم التناسب والتلاؤم في انتقاله.
وهو مذهب الجاهليين ومن وليهم من المخضرمين؛ فكانوا إذا انتقلوا من غرض إلى غرض قالوا: دع هذا؛ أو عد عنه؛ أو عد عما ترى؛ ونحو ذلك.
قال زهير: فعَدِّ عما ترى إذ فات مطلبه *** أمسى بذاك غراب البين قد نعقا فقد انتقل من الغزل إلى غرضه المقصود بقوله: (عدِّ عما ترى) فلم يحسن التخلص.
وليس معنى هذا أن المتقدمين كانوا لا يحسنون التخلص على طول الخط بل كان منهم من يحسن التخلص كزهير نفسه في قوله: إن البخيل ملوم حيث كان ولكنَّ *** الجواد على علاته هَرِمُ
وهناك من المتأخرين كأبي تمام في إحدى قصائده كان يسلك مسلك المتقدمين في الاقتضاب.
ومن الاقتضاب ما يكون قريبا من التخلص كقول القائل بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد.

هل يقع حسن التخلص في القرآن؟

اختلف في ذلك	
فقيل لا يقع لأنه يأتي في الغالب تكلفا والقرآن لا تكلف فيه.	وقيل إنه قد وقع فيه وهو الصوب.

ومنه قوله تعالى: (هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب) وقوله: (هذا وإن للطاغين لشر مآب)	ومنه قوله تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ). فقد افتتحت القصة بذكر القرآن ثم انتقل بحسن التخلص من الافتتاح إلى المقصود وهو ذكر قصة يوسف عليه السلام.

ثالثا: حسن الانتهاء

وهو أن يختم كلامه بأحسن الخواتيم؛ إذ هي آخر ما يبقى منه في الأسماع. وربما حفظت من سائر الكلام لقرب العهد بها؛ فينبغي أن تكون في غاية الجودة مع تضمنها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والنهاية.
فإن دل على ما يشعر بالانتهاء سمي براعة مقطع؛ ويقال له حسن الختام.
وقد راعى القرآن الكريم ذلك أتم مراعاة حيث ختمت كل سورة من سوره بأحسن ختام.
ومن حسن الانتهاء في الشعر قول أبي نواس في مدح المامون: فبقيتَ للعلم الذي تهدي له *** وتقاعستْ عن يومك الأيام فحسن الانتهاء هنا في اشتمال البيت على دعاءه الذي يؤذن بالانتهاء. ومثله قول الشاعر: بقيتَ بقاءَ الدهر يا كهف أهله *** وهذا دعاء للبرية شامل ومثله قول أبي الطيب يخاطب سيف الدولة: فلا حطَّتْ لك الهيجاء سرجا *** ولا ذاقت لك الدنيا فراقا